**المذهب النحوي للإمام برهان الدين البقاعي في تفسيره(نظم الدرر).(20)**

بحث في اللغة.

**أ.نور بنت خالد الهندي**

**قسم اللغة العربية**

**كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية**

**شاه علم – ماليزيا**

**nour.khaled@Ims.mediu.edu.my**

**خلاصة-** يبحث هذا البحث في المنهج النحوي الذي تبعه الإمام برهان الدين البقاعي في تفسيره المسمى نظم الدرر في تناسب الآيات و السور. فيتناول عرض لبعض المسائل التي رجح فيها المذهب الكوفي والأخرى التي رحج فيها المذهب البصري ،ثم المسائل التي ذكر فيها رأي المدرستين ولم يرجح أياًّ منها.

**الكلمات المفتاحية:** مذهب نحوي-الإمام برهان الدين البقاعي- تفسير نظم الدرر- مدرسة الكوفة-مدرسة البصرة- رأي- ترجيح.

**.Iالمقدمة**

من خلال تتبع المسائل النحوية في تفسير نظم الدرر للبقاعي ومن ثم معرفة أي مذهب نحوي تتبع يمكننا التوصل للمذهب النحوي الذي يتبعه الإمام البقاعي في تفسيره نظم الدرر.

**.IIموضوع المقالة**

من خلال الاطلاع على ما جاء في كتاب (نظم الدرر) للبقاعي يتبين للدارس مذهبه النحوي ، وقسَّمْتُ حديثي فيه على النحو الآتي :

**1- المسائل التي ذكر فيها رأي كل من البصريين والكوفيين دون ترجيح**. يقول البقاعي في تفسير سورة الجن :" فبعد أن نزهوه سبحانه عن الشرك عموماً خصوا مؤكدين في قراءة ابن كثير والبصريين وأبي جعفر بالكسر لما تقدم من أن مثل هذه السهولة لا تكاد تصدق ، فقالوا عطفاً على:" إِنَّا سَمِعْنَا " [ الجن: 1] : " وَأَنَّهُ " ... " تَعَالَى "... " جَدُّ "... " رَبِّنَا "... ، وكذا حكت هذه القراءة بقول الجن ما بعد هذا إلا " وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا" [الجن:16] و " وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ "[ الجن:18] و" وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ " [الجن:19] فإنه مفتوح فيها عطفاً على الموحى به فهو في محل رفع إلا عند أبي جعفر فإنه فتح " وَأَنَّهُ تَعَالَى " [الجن:3] و " وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ " [الجن:4] و" وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ " [الجن:6] ووافقهم نافع وأبو بكر عن عاصم في غير " وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ " [ الجن : 19 ] فإنهما كسراها وفتح الباقون وهم ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، الكل إلا ما صدر بالفاء على أنه معطوف على محل الجار في «به» أي: صدقناه وصدقنا أنه- لا على لفظه وإلا لزم إعادة الجارّ عند نحاة البصرة ، وقيل: عطف على لفظ الضمير في «به» على المذهب الكوفي الذي نصره أبو حيان وغير واحد من أهل اللسان ."([[1]](#footnote-1)) فذكر البقاعي آراء القراء في مسألة عطف الآيات والمعنى المترتب عليه مع بيان من اتبع منهم المذهب البصري أو الكوفي مع توجيه المعنى دون أن يرجح البقاعي أحد المذهبين([[2]](#footnote-2)).

**2-المسائل التي رجح فيها رأي الكوفيين:** يقول البقاعي في تفسير قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " ]الأعراف:١٩٤[ : "{إن كنتم} ...{صادقين} ...، وقرأ سعيد بن جبير{إن} خفيفة و {عباداً أمثالكم} بنصب الدال واللام ، واتفق المفسرون على تخريجها على أن « إن » هي النافية أعملت عمل « ما » الحجازية ، فرفعت الاسم ونصبت الخبر ، وإعمالها هذا العمل فيه خلاف ، أجازه الكسائي وأكثر الكوفيين ، ومن البصريين ابن السراج والفارسي وابن جني ، ومنع منه الفراء وأكثر البصريين ، واختلف النقل عن سيبويه والمبرد ، والصحيح أن إعمالها لغة ثبت ذلك في النظم والنثر - ذكر ذلك كله أبو حيان وذكر أنه أشبع الكلام فيه في شرح التسهيل . واعترض على هذا التخريج بأنه يلزم منه منافاتها للقراءة المشهورة ، وإنما يسلم له ذلك لو توارد النفي والإثبات على شيء واحد، وليس الأمر هنا كذلك ، فالإثبات لمماثلتها لهم في مطلق العجز ، والنفي لمساواتها لهم فيه لزيادتهم عنها بالبطش ونحوه. أو يكون الأمر-كما قال الزمخشري- أن الإثبات على سبيل التنزل والنفي على الحقيقة ."([[3]](#footnote-3)) في هذا المثال ذكر البقاعي رأي المفسرين والنحاة في مسألة ما الحجازية ورجح رأي الكوفيين على أساس ما ثبت في النظم والنثر.

**3-المسائل التي رجح فيها رأي البصريين**: يقول البقاعي في تفسير قوله تعالى: " سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ "]المؤمنون:٨٩[: " {سيقولون لله} أي: الذي له كل شيء هو رب ذلك - على قراءة البصريين ، والتقدير لغيرهما : ذلك كله لله ، لأن معنى من رب الشيء: لمن الشيء، فتفيد اللام الملك صريحاً مع إفادة الرب التدبير."([[4]](#footnote-4)**)**ذكر رأي البصريين صراحة وذكر رأي غيرهم ، والواضح أنه يؤيد قول البصريين([[5]](#footnote-5)) في هذه الآية على أساس أنه أكثر تفصيلاً.

من خلال الأمثلة السابقة وغيرها- مما ذكرت في الحاشية- ؛ يتضح أن البقاعي لم يكن في تفسيره يعتمد على مذهب نحوي معين بل كان يتبع المذهب الذي يتناسب مع السياق ومعنى الآيات أحياناً ، وأحياناً أخرى - هي الأكثر- يذكر المذهبين دون ترجيح لتشابههما في المعنى ، أو لأن كل مذهب يدل على معنى يصدق على الآية – بالنظر للسياق ودلالة الألفاظ-.

**المصادر والمراجع**

1. البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن( 1992م).نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

1. ) نظم الدرر للبقاعي 8/183،184. [↑](#footnote-ref-1)
2. )ومثله ما جاء في نظم الدرر للبقاعي: 2 / 246 و 328و541 ، 5 / 410 ، 6 / 30 و396 ، 7 / 153 ، 8/ 124. [↑](#footnote-ref-2)
3. ) نظم الدرر للبقاعي 3/171 .ومواضع ترجيحه لمذهب الكوفيين 5 / 207و 388و 497 ، 7 /132. [↑](#footnote-ref-3)
4. ) المرجع السابق : 5 /217- 218. [↑](#footnote-ref-4)
5. ) وانظر مثالاً آخر فينظم الدرر للبقاعي : 2/ 485 ، 3 / 66، 6 / 521 ،7/610، 8 / 60-61و 131 و 320. [↑](#footnote-ref-5)